منوعات

MEDIA

أخبار

حظرت منصة القوائم البصرية «بينتريست» جميع الإعلانات التي تتضمن خطاباً أو صوراً حول فقدان الوزن، بما في ذلك الإعلانات التي تشوه سمعة أشكال معينة من الجسم. ولا يزال يُسمح بالإعلانات التي تروّج لأنماط الحياة الصحية.

بعد عام من الضغط على العلامات التجارية للانضمام إليها، نشرت منصة المقاطع القصيرة «تيك توك» منشوراً جديداً يطلب من الشركات التركيز على ابتكار المقاطع أكثر من الترويج للإعلان بالطريقة التقليدية، كون الجمهور لا يستسيغها.

بدأت شركة «فيسبوك» باختبار خاصية تنبيهات جديدة لسؤال المستخدمين خصوصاً عما إذا كانوا يرصدون أي مؤشرات إلى ميول متطرفة تظهر لدى أصدقائهم. وقالت الشبكة إنها تسعى من خلال هذه المبادرة إلى مكافحة التطرف العنيف.

تعمل شركة «فيفو» على هاتف كبير قابل للطي، على أن يطرح لاحقاً نهاية العام الحالي أو بداية العام المقبل. وبحسب التسريبات، فإنّ الهاتف سيحمل اسم «فيفو نيكس فولد» وسيكون أكبر هاتف قابل للطي من حيث الحجم.

المساء يغيب عن الصحافة الورقية في مصر

تتوقف صحف «الأهرام المسائي» و«الأخبار المسائي» و«المساء» القومية عن الصدور ورقياً في مصر، على أن تتحول لإصدارات إلكترونية، ضمن خطةٍ حكومية تحت عنوان «مشروع التحول الرقمي الشامل»

القاهرة ـ **العربي الجديد**

ليل الأحد الماضي، اتخذت الهيئة الوطنية للصحافة في مصر (مؤسسة حكومية) عدة قرارات، في اجتماع الهيئة الوطنية للصحافة الذي عقد لساعات طويلة، كان أبرزها وقف طباعة ثلاث صحف مسائية قومية، ما اعتُبر «طعنات جديدة في جسد الصحافة الورقية المحتضر». كان القرار مباغتاً، بالرغم من توقّعه، نظراً إلى قرارات سابقة مشابهة. وانتهت الهيئة إلى عدد من القرارات، أهمها، الموافقة على تحويل إصدارات «الأهرام المسائي» الصادر عن مؤسسة «الأهرام»، و«الأخبار المسائي» الصادر عن مؤسسة «أخبار اليوم»، و«المساء» الصادرة عن مؤسسة «دار التحرير للطبع والنشر» إلى إصدار إلكتروني، على أن يحتفظ للعاملين بالإصدارات الإلكترونية بكافة وظائفهم وحقوقهم المالية من أجور ومزايا مالية أخرى، وأن يسري هذا القرار اعتبارًا من منتصف هذا الشهر، 15 يوليو/تموز 2021. تلك القرارات عارضها صحافيون بمجرد صدورها، رغم تراجع معدلات قراءة الصحف الورقية في مصر بشكل كبير على مدار السنوات الماضية، وتحديدًا في فترة وباء كورونا، واقتصارها على الاشتراكات والفئة المثقفة في المجتمع، لا سيما بعد قرارات رفع أسعار الصحف الورقية المتعاقبة في السنوات الماضية. إذ يعارض قطاع كبير وواسع من الصحافيين المصريين هذه القرارات بوقف طباعة الصحف وتحويلها لمنصة إلكترونية، معلّلين موقفهم بأنه «لا يمكن على سبيل المثال وقف تداول العملات النقدية الورقية التي يستخدمها الشعب والعالم بأكمله، وبالتالي فإن اتخاذ مثل هذا القرار يخفي وراءه نية مسبقة بوقف طباعة عدد من الإصدارات الورقية التابعة للمؤسسات القومية، تماشيًا مع خطة التطوير الجديدة التي تبنتها الحكومة والتي تعتمد على مبدأ الدمج». التخوف الأكبر من هذا القرار، والاعتراض عليه، يأتي من منطلق التساؤل عن مصير مئات وربما الآلاف من العاملين في تلك الإدارات من صحافيين وتقنيين ومخرجين صحافيين ومصورين وإداريين، وغيرهم. أما التخوف الثاني، فمرهون بتعاقب الصباح بعد المساء. إذ إنّ خطوةً كهذه تمهّد لقرارات دمج إصدارات صباحية، أو غلق بعضها أو تحويلها لمنصات إلكترونية، خاصة مع تراجع بيع الصحف بشكل عام في مصر، ومعاناة الصحف القومية بشكل خاص من قلة توزيع أعداد الصحف. مع ذلك، فإن هذه الخطوة كانت متوقعة منذ فترة، خاصة بعد خطة «الرقمنة» التي طرحتها الحكومة مطلع عام 2020، في إطار خطة تطوير المؤسسات الصحافية القومية في مصر. وعزّز تلك التوقعات أيضًا، تخطي مديونيات المؤسسات الصحافية المصرية، حاجز الـ20 مليار جنيه مصري، والتي تتمثل أغلبها في ديون لجهات حكومية، وبنوك تابعة للقطاع الخاص، وديون في هيئة قروض تم الحصول عليها سابقًا للتطوير والتحديث. ويشار هنا، إلى أنّ «مشروع التحول الرقمي الشامل» الذي تبنّته الحكومة المصرية منذ عام 2020، يهدف إلى تبني مشروع وطنيّ لرقمنة الإعلام المصري. ويستهدف «تحويل أكبر قدر من الصحف القومية تدريجيًا إلى نسخ إلكترونية ضمن منصة واحدة عملاقة للأخبار والصحافة المعمقة».

نسبة توزيع الصحف الورقية تبلغ 300 ألف نسخة يومياً

تتحول «الأهرام المسائي» إلى إصدار إلكتروني (أود أندرسون/فرانس برس)

فضلًا عن «استغلال الأرشيف التراثي الهائل للصحافة والإعلام المصري ورقمنته ليكون متاحًا للجميع». يبلغ عدد الصحف الورقية اليومية في مصر 22 جريدة، منها 9 صحف حكومية، و12 خاصة، وواحدة حزبية، بحسب المجلس الأعلى للصحافة. وبالرجوع إلى أرقام الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء (مؤسسة حكومية مصرية) في ما يخص أعداد الصحف المصرية الصادرة، فقد انخفض عدد الصحف الورقية من 142 صحيفة عام 2010 إلى 76 صحيفة عام 2017. وفي تصريحات صحافية سابقة، لوزير الدولة للإعلام السابق، أسامة هيكل، فإن الصحف المصرية مجتمعة توزع متوسط 300 ألف نسخة يوميًا منذ 2020، بينما كانت توزع جريدة الأهرام وحدها عام 1980 قرابة مليون نسخة يوميًا، حينما كان عدد المواطنين 40 مليونا فقط. الأرقام أكدها أيضًا نقيب الصحافيين المصريين ورئيس الهيئة العامة للاستعلامات، ضياء رشوان، في تصريحات صحافية قال فيها إنّ «توزيع الصحف المصرية انخفض بنسبة 90% منذ 2010، وإنّ الصحافة المصرية كانت توزع مليونا و100 ألف نسخة ورقية خلال عام 2010»، مشيرًا إلى أن نسبة توزيع الصحف الورقية حاليًا بلغت 300 ألف نسخة يوميًا. والصحف القومية تقوم الدولة بإدارتها وتمويلها وتعيين رؤساء تحريرها، وهي تعبّر عن رأي الحكومة وسياستها. وأهمها: «مؤسسة الأهرام» التي تصدر يوميتين هما «الأهرام» منذ (1876)، و«الأهرام المسائي»، ونحو 15 جريدة ومجلة بين شهرية وأسبوعية ومطبوعتي «الأهرام إبدو» و«ويكلي» باللغة الإنكليزية، ويتبع «مؤسسة الأخبار» يومية «الأخبار» وأسبوعية «أخبار اليوم»، ونحو 9 إصدارات أسبوعية وشهرية، مع ما يصدر عن «دار التحرير» من يوميتي «الجمهورية» و«المساء»، ومطبوعات أسبوعية وشهرية وأجنبية مثل «إيجيبشيان غازيت» (1880)، و«لو بروغريه إيجيبسيان» (1893). في تقرير لها صادر في يناير/كانون الثاني، أشارت مؤسسة «حرية الفكر والتعبير»، إلى أنه لا مستقبل للصحافة الورقية في ظل التحول الرقمي، وأن معدل توزيع الصحف يوميًا في مصر يعاني انخفاضًا حادًا وملحوظًا منذ العام 2013. وأرجع التقرير موقفها إلى التنامي الواسع في استخدام مواقع الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي كمنصات بديلة مجانية، بالإضافة الارتفاع الكبير في أسعار الورق ومستلزمات الطباعة وتكلفة التوزيع، كما هجرة المعلنين.

حملة عراقية لإنهاء الإفلات من العقاب

بغداد ـ **أكثم سيف الدين**

للأسبوع الثاني على التواصل، يستمر وسم «#إنهاء_الإفلات_من_العقاب»، بتصدّر مواقع التواصل الاجتماعي في العراق، للمطالبة بمحاكمة المتسببين بقتل المتظاهرين والمتورطين بجرائم الفساد ونهب المال العام والانتهاكات الحقوقية في البلاد، طوال السنوات الماضية. ويتهم الناشطون في العراق القضاء بالتواطؤ مع السلطة والسياسيين من خلال عدم التحقيق بالقضايا والانتهاكات وجرائم الفساد الحاصلة في البلاد. وشهدت التظاهرات العراقية التي بدأت في أكتوبر/تشرين الأول 2019، عمليات قمع وقتل جماعي تورطت بها الأجهزة الأمنية وفصائل مسلحة، تسببت بقتل أكثر من 800 ناشط وإصابة نحو 27 ألفا آخرين، فيما أفلت المتورطون بتلك الجرائم من العقاب. وتأتي الحملة بالتزامن مع تحشيد لتظاهرات ومسيرات من المقرر أن تنطلق في الثامن عشر من الشهر الحالي في عدة عواصم غربية، للفت الأنظار إلى ما يتعرض له العراقيون من انتهاكات وجرائم يومية خاصة الناشطين المدنيين والمحتجين، تحت عنوان «لنخرج في يوم واحد بصوت واحد لإنهاء الإفلات من العقاب في العراق». ووفقاً لعضو التيار المدني أحمد حقي، فإن «المسيرات المرتقبة تهدف لنقل الحراك العراقي المطالب بالإصلاحات إلى مرحلة جديدة خارج النطاق المحلي»، مضيفاً أن «المجتمع الدولي وتحديداً الولايات المتحدة وبريطانيا باعتبارهم مسؤولين عما وصل له العراق اليوم من مآس، يجب عليهم تصليح كوارثهم ومحاولة مساعدة العراقيين في التخلص من الحفرة التي أوقعوهم بها»، وفقا لقوله.

وقال الباحث في الشأن السياسي شاهو القرداغي، في تغريدة له، «في مثل هذا الأيام في 2017 تم خطف المسرحي كرار نوشي وتعذيبه وقتله بأبشع صورة، بسبب مظهره وملابسه، بعد حملة تحريض من أهل المنابر وشيطنة من يخالف توجهاتهم وأشكالهم، وحينها طالب الرئيس العراقي بتشكيل لجنة والكشف عن القتلة، ولكن كالعادة أفلتوا من العقاب».

أما الصحافي علي الجابري، فدوّن في تغريدة له «الذي لم يساند شباب تشرين عندما طالبوا بوطن، لا يقعد يشتكي من الكهرباء اليوم!! دماء زكية خسرناها لأنها طالبت بكل حقوقك وأنت ما تعرف أن تحتج، فقط بشهر تموز عندما يقطع التيار الكهربائي!! هذا الفرق بينك وبين كل تشريني حر». وقال الإعلامي عمر حبيب: «نحن الذين ما زلنا ناجين حتى الآن من رصاص الجبناء وغدرهم، يجب أن نرفع صوتنا للمطالبة بإنهاء الإفلات من العقاب، وإلا ستستمر مآسينا وضياع الوطن».

(أحمد الربيعي/فرانس برس)

القراصنة يطلبون فدية بعد الهجوم على «كاسيا»

واشنطن ـ **العربي الجديد**

تستمر مفاعيل الهجوم الإلكتروني واسع النطاق الذي ضرب شركة «كاسيا» وأثّر على عملائها، فيما طالب المقرصنون بفدية، وحذّر مكتب التحقيقات الفيدرالي الأميركي من حجم الهجوم، ومن عدم قدرته على مساعدة جميع الضحايا. وطالب قراصنة إنترنت، يشتبه بمسؤوليتهم عن هجوم ببرامج تطالب بدفع فدى أصاب مئات الشركات في الولايات المتحدة الأميركية والعالم، بمبلغ 70 مليون دولار لتحرير البيانات التي استولوا عليها، بحسب وكالة «رويترز». ونشرت عصابة تنشط في جرائم الإنترنت تحمل اسم «ريفيل» الطلب على مدونتها في وقت متأخر، الأحد. تعمل المجموعة منذ إبريل/نيسان 2019، وهي تعرض برامج الفدية للبيع، مما يعني أنها تطور برامج تصيب شبكات إلكترونية بالشلل وتؤجرها لشركات تصيب الأهداف وتحصل على نصيب الأسد من الفدية، بحسب «أسوشييتد برس».

وكان قراصنة قد هاجموا شركة «كاسيا» المتخصصة في تكنولوجيا المعلومات الجمعة، قبيل عطلة نهاية الأسبوع الممتدة في الولايات المتحدة، وطلبوا فدية من زبائنها عبر برنامجها لإدارة المعلومات، وقد يتجاوز عدد الضحايا الألف. يستغل هذا النوع من البرامج الثغرات الأمنية الموجودة لدى الشركات أو الأفراد، ويقوم بتشفير أنظمة الكمبيوتر ويطلب فدية لإعادة تشغيلها. وتوفر شركة كاسيا، ومقرها في ميامي (فلوريدا)، أدوات تكنولوجيا المعلومات للشركات الصغيرة والمتوسطة، بينها أداة «في إس أيه» المخصصة لإدارة شبكة الخوادم وأجهزة الكمبيوتر والطابعات الخاصة من مصدر واحد. ولدى الشركة أكثر من أربعين ألف عميل. من جانبه، أكد مكتب التحقيقات الفيدرالي الأميركي أن «حجم» الهجوم الإلكتروني المستمر منذ الجمعة الماضي ضد شركة «كاسيا» الأميركية للبرمجيات قد لا يتيح له مساعدة جميع الضحايا بشكل فردي، بحسب ما نقلته «فرانس برس». وقدرت شركة أمن الكمبيوتر «آي أس آي تي»، السبت، أن الضحايا موجودون في 17 بلداً حول العالم.

استعادة

في هذه الأيّام، تمرّ خمسة أعوام على رحيل المخرج الإيراني، عباس كيارستمي، الذي ترك أعمالاً تتقصّى مفهوم الحقيقة، جاعلةً من المشاهد شريكاً في البحث، والسؤال

عباس كيارستمي
كلّها كذبة واحدة كبيرة

يوسف الصباحي

في عام 1977، عرض المخرج الإيراني عباس كيارستمي، فيلم «التقرير» (The Report)، أول أفلامه الروائية الطويلة. يحكي الفيلم قصة عامل ضرائب، يصارع تهمة تلقيه رشاوى، وعلاقته الزوجية المتوترة. ثم اندلعت الثورة الإسلامية، ودخلت السينما الإيرانية مرحلة ما أطلق عليه «إعادة التأهيل» للفنانين الذين اسهموا في «إفساد الشباب» حسب تعبير آية الله خميني.

في الثمانينيات، خلال الحرب الإيرانية - العراقية، ازدهرت السينما الشعبوية مع إنتاج النظام الإيراني المكثف لأفلام الحرب والبروباغندا. رافقت انتشار هذا النوع من السينما رقابة مشددة، بصبغة دينية، على صناعة الأفلام، تُرجمت من خلال عدة ممارسات، كان أبرزها تأسيس وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، التي عنيت بمراقبة الإنتاج السينمائي، ومنح تراخيص التصوير والتوزيع. ومن خلال مساحات التعبير المسوّرة والمراقبة تلك، عاد كيارستمي في فيلم «أين منزل صديقي؟» (1987) ليقدّم أسلوبه الجديد الذي يمزج الروائي بالوثائقي، والحقيقي بالمفتعل.

وُلد كيارستمي في طهران عام 1940، ودرس فيها الفنون متخصصاً في الرسم والتصميم الغرافيكي. ثم تنقل بين عدة وظائف من إصلاح الطرقات إلى وكالة للإعلانات التجارية، وبعدها لدى مركز التنمية الثقافية للأطفال والشباب، حيث أخرج أفلاماً قصيرة ووثائقية، أثناء احداث الثورة الإسلامية والحرب التي تبعتها. عبر هذه المحطات، ومن خلالها، تشكّلت فلسفة كيارستمي السينمائية، وكوّن أسلوبه الذي يفنّد مفهوم الحقيقة الواحدة ويفكّكها، ليترك للمشاهد حرية استكشاف وبلورة حقيقته الذاتية.

> الحقيقة عند كيارستمي هُلامية، ذاتية، وقابلة للتأويل

لم يكن الخلط بين الوثائقي والروائي (fiction and nonfiction) حديثاً على السينما الإيرانية، يكتب حميد نفيسي، مؤلف سلسلة التاريخ الاجتماعي للسينما الإيرانية، إلّا أنّ ما يميز أسلوب كيارستمي أنّه «يترك المُشاهدين في حالة دائمة من الغموض، مرغمين معها على التحليل، لتمييز واقعية الخيالي من وهم الواقعية». في فيلم «وتستمر الحياة» (1992)، الجزء الثاني من ثلاثية كوكر، يسأل الطفل بويا (الذي يلعب دور ابن المخرج) السيد روحي، إحدى الشخصيات التي ظهرت مسبقاً في فيلم «أين منزل صديقي؟» كشخصية مسنة: «لماذا كنت أحدب في ذلك الفيلم، وأنا طبيعي الآن؟». فيجيبه الرجل بأن طاقم الفيلم أرغمه على ذلك كي يبدو عجوزاً. وبعد أن يصل السيد روحي إلى منزله يمازحه فرهاد (الذي يلعب دور المخرج) قائلاً: «اعتقدت أنّك ستكون في المنزل الآخر». يواصل السيد روحي مشيه: «ذلك لم يكن سوى منزلي في الفيلم. ولكي أكون صريحاً معك، فهذا المنزل ليس منزلي أيضاً. قال لي المخرج إنّه منزلي لهذا الفيلم فقط». ويتكرر هذا الغموض الدائم في معظم أفلامه بشكل مباشر، كما في «وتستمر الحياة» أو بصورة معقدة كما في «نسخة طبق الأصل» (2010).

الحقيقة عند كيارستمي هُلامية، ذاتية، وقابلة للتأويل. والغموض عنده ليس وسيلة غايتها التشويق المحض، بل الطريق الذي يقودنا نحو السؤال. والسؤال، في جميع أفلامه، هو الأهم. هذا الغموض الناتج عن مزج الحقيقي بالمفتعل والوثائقي بالروائي يهدف إلى زعزعة الحقيقة الواحدة والتشكيك فيها: «لا يهم إن كان العمل الفني وثائقياً أم روائياً، فكلّها عبارة عن كذبة واحدة كبيرة نقولها للمشاهد» يقول كيارستمي. وهو، إذ يغزل الكذبات، لا يفكك مفهوم الحقيقة الواحدة فقط، بل يشكك في وجودها. يُقارب المؤلف والبروفيسور توم بالولوس بين نظرتي كيارستمي ونيتشه للفن، وأنّ هناك توافقاً ضمنياً بأنّ ما يفعله الفن هو «كشف الحقيقة عن وهم الحقيقة».

لم يتبع كيارستمي نهجاً رومانسياً في معالجة مفهوم الحقيقة، بل كان عملياً وواضحاً في نقده لأنماط الحياة الناتجة عن الاعتقاد والتصديق بمصدر الحقيقة الواحدة، مثلاً، يصر النظام الإيراني الإسلامي على قولبة المرأة كشيء (object) لا هوية له، وينبغي تهميشه وكبح جموحه. في السينما والتلفزيون، يفرض نظام الرقابة قوانين مشددة تحد من حضور المرأة ودورها؛ كإجبارها على ارتداء الحجاب بشكل دائم، والسماح باستخدام تركيبات الشعر (الباروكات) فقط في الحالات التي تُظهر الممثلة بشكل بشع. ومنذ فرض النظام الإسلامي للرقابة، حاول صناع الأفلام الالتفاف عليها بطرق عدة، وصلت إلى حد الزواج المؤقت بين الممثل والممثلة، لكي يتسنى لهما تأدية أدوارهما بحرية وواقعية.

أما كيارستمي؛ فظاهرياً التزم بالرقابة وراح ينتقد جوهر الفكرة التي تصوّر المرأة من منظور أحادي. في «وتستمر الحياة»، يظهر الشاب حسين، الذي تزوج بعد الزلزال مباشرة، وهو يسأل زوجته، التي لا نراها على الإطلاق، عن مكان ملابسه. ثم يجلس مع المخرج فرهاد، قبل أن تتسرب كمية قليلة من الماء على رأس الأخير، لنكتشف بعدها أنّ الزوجة كانت تسقي الزهور (الدور النمطي لربة البيت). يصرخ عليها زوجها حسين من الأسفل ثم يغادر.

لكن كيارستمي، في أسلوبه متعدد الطبقات، يعود في فيلم «عبر أشجار الزيتون» ليحكي لنا في معظمه عما وراء كواليس تصوير مشهد الشاب حسين وزوجته (من فيلم «وتستمر الحياة»)، التي نكتشف في هذا الفيلم أنّ اسمها طاهرة، وأنّ حسين «في الواقع» يرغب بالزواج منها، بينما ترفضه هي باستمرار.

يُفتتح الفيلم، وفي خلفية الكادر بحرّ من طالبات الثانوية اللواتي يرتدين الشادور ولا نرى إلّا ظهورهن. ثم تذهب الكاميرا بين طوابير الفتيات برفقة علي محمد كشاورز، الذي يلعب دور المخرج في هذا الفيلم، وهو يبحث عن الفتاة التي ستلعب دور الزوجة.

رحلة في الرابع من يوليو 2016 (الأصول)

سلطة المخرج

في عدد من أفلام كياروستامي، يظهر المخرج كشخصية، وكعباس كياروستامي ذاته في بعض الاحيان. وهو في إدراجه لشخصية المخرج داخل القصة في الفيلم الواحد يقوم بأمرين؛ أولاً، تكوين التعددية - الطبقية للرواية التي بدورها تساهم في إنتاج تلك الحالة الدائمة من الغموض؛ ثانياً، يزعزع الثقة التي يعطيها المشاهد لسلطة المخرج، فكما أنّ للمعلم سلطة، وللرجل الدين سلطة، وللسياسي سلطة، كذلك للمخرج سلطة.

يمكن قراءة كلّ تاريخ البشرية بوصفه تاريخاً للنسيان (Getty)

علوم

الـ 8% الباقية من الجين البشري

عمّار فراس

أعلن مجموعة من العلماء، أخيراً، عن تمكنهم من اكتشاف ما تبقى من الجين البشري. بصورة أدق، تكوين سلسلة ما تبقى من الجينات في الحمض النووي البشري، الذي أعلن منذ عشرين عاماً، أنّه تم اكتشافه بأكمله، لكن حينها بقيت 8 في المائة غير مرتبة، أو غير «مكتشفة»، وتم تجاهلها وإنشاء نسخة منها لا يمكن التعويل عليها.

هذه البروتينات الباقية يقال إنّها مسؤولة عن وعينا بذاتنا، أو كيف تعبر الجينات عن الأوامر التي تحويها وكيفية ظهورها في الجسد البشري. بعيداً عن الجانب العلمي، هذه الكتلة الناقصة كانت محط جهود كتاب الخيال العلمي، كما شاهدنا في فيلم «لوسي» الصادر عام 2014 للفرنسي لوك بيسون، الذي نكتشف فيه أنّ هذه الثمانية في المائة، في حال تم اكتشافها ومعرفة كيفية «استخدامها»؛ فستصبح قادرين على التحكم بجمضنا النووي، وتغير أشكالنا وسلالاتنا وكلّ ما يُعرّفنا كبشر، كما حصل مع لوسي التي تتماهى نهاية الفيلم مع «العالم»؛ لأنّها كانت تريد أن تعرف «البداية»، بداية كلّ شيء.

الجهد الطبي والحكايات المتخيلة حول الجين البشري، تدفعنا لإعادة النظر في أنفسنا، خصوصاً أنّها تقدم بديلاً عن النظريات العلميّة والسياسية، التي تقول إنّنا، كـ«بشر» إما نتاج التطور الطبيعي بتنويعاته وأساليبه، أو نتاج قوى تتحكم بوعينا وتكويننا، واحياناً شكلنا، وهذا ما يتمثل في نظريات السياسة الحيوية المعاصرة، وبعض نظريات ما بعد الإنسانوية.

وفي حال سلمنا بقدرة البشر على التحكم بأسلوب انقسام الخلايا وتغيير الحمض النووي، هذا يعني كثيراً من التساؤلات حول حدود الوعي، وإمكانية وجود «أصل» مشترك لكلّ «شيء» تفرّعت منه، حسب هذه القدرة، كلّ الموجودات. في ذات الوقت، هناك سؤال: ما هو شكل «الأصل»؟ هل هو إنسان، شجرة، قطعة من بروتين ما؟ وهل يمكن أن نفقد هذه القدرة أثناء التحول بين «الموجودات»؟

الخيال العلمي أجاب عن كثير من الأسئلة السابقة، خصوصاً عند المقارنة مع عالم الحيوان، فالكائنات التي تجدد أطرافها شكلت غواية هائلة للعلماء، وفي ذات الوقت هناك الأساطير والحكايات الدينيّة، التي أيضاً نتلمس فيها هذه التحولات والقدرات الجينية، والتي يرى بعضهم أنّها تشير إلى هذه الـ 8% وفعاليتها ضمن تكويننا.

يظهر أيضاً ضمن المتخيلات المرتبطة بهذه السلسلة الجينيّة سؤال الذاكرة، أي هل «نسينا» كبشر هذه القدرة التي نمتلكها؟ ولِمَ لمْ «يتذكرها» أحد على مر التاريخ؟ إذ يمكن قراءة كلّ تاريخ البشرية بوصفه تاريخاً للنسيان، وعدم القدرة على استعادة ما يمكن تسميته بجين الألهة، والقدرة على التحول والتغير. مع ذلك، يمكن قراءة كلّ ما سبق بسخريّة تامة، والنظر إلى الموضوع بوصفه مجرد تخيلات عشاق الخيال العلمي والعلماء الطامحين لكشف «الحقيقة» الجامعة المانعة.

ما هو «واقعي» بخصوص الاكتشاف الكليّ لخريطة الجين البشري، هو إمكانيّة القضاء على كلّ الأمراض تقريباً، من الزكام إلى أمراض السرطان بأنواعها، والقدرة على إعادة تكوين جهاز المناعة والتحكم بخصائص الأجيال القادمة، واستبدال الأعضاء التالفة مخبرياً، وما سبق بالضبط هو ما يثير الرعب، خصوصاً حين نتعرف على جهود القراصنة الحيويّين، ومحاولاتهم «دفع» التطور إلى الأمام عبر التدخل المباشر في الجينات، والعمل على تعديلها، وتهجينها.

> يُقال إنّ هذه البروتينات هي المسؤولة عن وعينا بذاتنا

«نحن نسعى جاهدين إلى أن نكون قدوة». ورغم كل شيء، يدرك المنظمون أنفسهم أن تنظيم مثل هذا الحدث العالمي أصبح يشكّل «تحدياً بيئياً»، لا يمكن حلّه «على الفور» ولكن من خلال إجراءات «متوسطة وطويلة الأجل». ولاحظ المخرج والناشط سيريل ديون الذي يُعرض في المهرجان فيلمه الوثائقي «أنيمال» عن انهيار التنوع البيولوجي أنّ «ثمة عملاً ضخماً ينبغي القيام به»، لكنه اعتبر في تصريح لوكالة «فرانس برس» أن النهج المتبع «مشجع جداً». ورأى أن المهرجان «يطلق إشارة، على الآخرين جميعاً أن يحذوا حذوها». ويأمل «أن يشعر الممثلون أيضاً بأنهم ملزمون بالاهتمام وبالانتباه إلى بصمتهم البيئية». وأشار إلى أن «هذه الإجراءات تعكس بدء عصر جديد في السينما».

(فرانس برس)

إصدار

«مريم» لـ نيسم جلال وأسلوب: لأنّ الخوف هناك

امل كعوش

مطلع الشهر الماضي، أطلق الثنائي الموسيقي نيسم جلال وأسلوب، فيديو على «يوتيوب» لعمل جديد بحمل عنوان «مريم» يشاركهما فيه عازف الكونترباص كلود شامشيان. تأتي «مريم» كتحية للنساء السوريات المعتقلات في سجون النظام السوري، وهي لوحة أدائية - قصصية، قائمة على العزف الموسيقي الارتجالي، وأداء «يجمع ما بين روح الجاز والغناء والشعر»، على حد تعبير أسلوب، واضع كلمات العمل.

تقول نيسم جلال، صاحبة فكرة العمل ومخرجته فنياً، إنّ «مريم» ولدت تأثراً منها بالفيلم الوثائقي «سوريا: الصرخة المكتومة» من إخراج مأمون لوازو، وإعداد مشترك مع الصحافية أنيك كوجان. غاصت نيسم بعمق في تفاصيل شهادات النساء في الفيلم، لا سيما أنّها كانت قد وضعت موسيقاه مشاركة مع خالد الجرماني. وتقول إنّها تأثرت بشكل كبير لأنّ الوثائقي تخطّى مسألة تسليط الضوء على استخدام النظام الاغتصاب كأداة حرب، بل تناول الفيلم شهادات في الظلّ لمعتقلات يتكتّمن على مسألة اغتصابهن في السجن خوفاً من جلب العار لأنفسهن وعوائلهن.

أمام هذا العنف المزدوج، تقول نيسم: «بعد مرور عشر سنوات على الثورة السورية، لا بد من أنّ نحكي عن قضية النساء السوريات المعتقلات التي قليلاً ما يتم التطرق إليها، ولا بدّ من رفع الصوت عالياً في سبيل تحريرهن». فكرة «مريم» كانت واردة منذ سنوات قليلة، إذ كان الثلاثي؛ جلال وأسلوب وشماشيان، قد قدّموا في عدة عروض حية عملاً بعنوان «حكاية أنثى». حول ذلك، يقول أسلوب إنّ «مريم» كانت جزءاً من ذلك العمل، قبل أن تتحوّل إلى فكرة ناضجة موسيقياً وشعرياً بشكل مستقل.

بصرياً، صنع فيديو «مريم» عبر توثيق الأداء الحي، وقد تم تصويره في مسرح «بيت الموسيقى» La Maison De La Musique De Nanterre، وهو من إخراج غيل لو ماو وإنتاج Les Couleurs Des Son و Hemera Films. «لم نرغب بصناعة فيديو يعتمد على تسجيل مسبق نرافقه بأداء تمثيلي، بل كنا نطمح إلى خلق عمل حيوي أكثر»، تقول نيسم، وتضيف: «أردنا أن يضم الفيديو روح العمل، لا سيما أنّ عزفي وكلود في العمل قائم على الارتجال بالتوازي مع أداء أسلوب».

ليس الارتجال والتناغم الموسيقي وحسب ما يميّز «مريم» فلكلّ من الموسيقيّين الثلاثة حضور لافت، فرضه الإتقان والصدق في الأداء. كلمات العمل وضعها أسلوب بصيغة قصصية على لسان امرأة معتقلة، تروي وجعها وانكسارها أمام انتهاك حرمة جسدها من قبل «الوحش» الذي تتقصر عليه في النهاية بحريّتها: «تركت الجسم والعار عنده/ وروحي تطير وتصرخ حرّة».

> تحكي أغنية «مريم» عن قضية النساء السوريات المعتقلات

المتابع لمسيرة أسلوب، يعرفه كمؤدّ في مجال الراب وكمنتج موسيقي، إلّا أنّ أداءه في «مريم» يحمل طابع الإلقاء الشعري الحرّ، أو ما هو متعارف عليه بشعر الكلمة الحرة Spoken Word Poetry، وطغمه أسلوب بأداء غنائي ملوّن، ما بين نمطي الجدا والعتابا.

في المقابل، تضفي نيسم على آلة الفلوت حضوراً أدائياً تمثيلياً؛ فتحمّل أنفاسها همهمات وصرخات حيّة تحاكي وجع المعتقلات وغضبهن، فيما يشبع كونترباص كلود شامشيان المشهد بزخم الحرب ووطأة المأساة. هكذا، ولمدّة ثماني دقائق، تتناوب الكاميرا على الثلاثي ناقلة طاقة العمل الغنية موسيقياً وسط مشهدية أسرة رغم بساطة تأليفها المسرحي؛ خلفية سوداء وموسيقيون ثلاثة.

يذكر أنّ التعاون الأول ما بين أسلوب ونيسم جلال كان عام 2008، من خلال فرقة الراب «كتيبة خمسة» التي كان أسلوب من مؤسسيها، وهي فرقة نشأت في مخيم برج البراجنة للاجئين الفلسطينيين في لبنان قرابة عام 2003، واستمرت نشطة لعدة أعوام قبل أن يتفرّق أعضاؤها، في ما بعد، في بلاد الاغتراب.

أما نيسم جلال، الفرنسية - السورية، فهي مؤلفة موسيقية وعازفة فلوت وناي، كانت قد كوّنت مع أسلوب في فرنسا مجموعة «الآخرين» الموسيقية؛ مشروعهم الأساسي الذي يضم أيضاً كل من الدي جي جوكاز لو، عازف الساكسوفون والإيقاع مهدي شعيب، فيربان ساي على آلة البيس وكليمون كليكيه على الدرامز.

جاءت كلمات بصيغة قصصية على لسان امرأة معتقلة (العربي الجديد)

إضاءة

مهرجان «كانّ» يحارب التلوّث

> تنطلق اليوم فعاليات مهرجان «كانّ» السينمائي وسط تغييرات كثيرة، أبرزها سعي إدارة هذه الفعالية إلى الحد من التلوّث الذي تسبّبه كل عام

يطبع الهاجس البيئي بصمته في مهرجان «كانّ» السينمائي هذه السنة، إذ إن هذا الحدث الذي يختزل الصناعة السينمائية المعتادة على البهرجة والأجواء الاحتفالية، يعتزم الحدّ من بصمته الكربونية عبر مجموعة إجراءات، بينها الامتناع عن استخدام القناني البلاستيكية وفرض «تعويض» مالي على كل مشارك ياتي بالطائرة.

ومع أن نجوماً عالمين كثراً، من ليوناردو دي كابريو إلى جوليت بينوش، اتخذوا في السنوات الأخيرة مواقف تحضّ على حماية البيئة، وكذلك صبّت أفلام عدة في خانة هذه القضية، تفتقر هذه الدعوات إلى الفاعلية في الواقع نظراً إلى أن الفن السابع لا يشكّل نموذجاً صالحاً في هذا المجال بفعل استهلاكه موارد كثيرة وعمليات تصوير الأفلام عبر القارات.

وتجسّد المهرجانات السينمائية هذا التناقض، إذ تلوث البيئة بطائرات النجوم المشاركين فيها والسيارات التي تستخدمها لتنقلهم، وجبال النفايات التي تخلّفها في بضعة أيام، رغم إقبالها على عرض أفلام تتبنى القضية البيئية، كأفلام نائب الرئيس الأميركي السابق آل غور عن كارثة المناخ التي سبق أن عرضت ضمن مهرجان «كانّ».

وأكد أهم مهرجان سينمائي في العالم هذه السنة أنه يضع حماية البيئة «في صميم اهتماماته»، نظراً إلى «الضرورة الملحّة» في هذا الشأن. ومن هذا المنطلق، اتخذ المهرجان سلسلة إجراءات تهدف إلى الحدّ بحجم غير محدد من تسببه بانبعاثات ثاني أكسيد الكربون وتوليده النفايات، إضافة إلى تخصيص قسم لعرض أفلام عن هذا الموضوع.

وفي هذا الإطار، ستكون معظم السيارات الرسمية كهربائية، وسيكون الاعتماد أكثر على وسائل النقل العام، أما الإجراء الأكثر رمزية فيتمثل في خفض الوزن الإجمالي للسجادة الحمراء المستخدمة إلى النصف، أي أنه سيكون أقل من المعتاد بـ 950 كيلوغراماً.

ولم يخفض المهرجان حجم الرحلات الجوية المرتبطة به وتبر أهم نقطة بيئية سوداء فيه، إذ تشكل مع الإقامة 89 في المائة من بصمته الكربونية، ولكنه فرض على كل مشارك فيه يأتي بالطائرة دفع مساهمة قدرها نحو 20 يورو، على أن يسدد المهرجان الريع المتأتي من هذه المساهمات لمشاريع «تعويض موثوق بها ومناسبة» تختارها «لجنة علمية من خبراء مستقلين»، بحسب ما أوضحه المفوض العام للمهرجان تييري فريمو لوكالة «فرانس برس». وقال فريمو:

يتطلع المهرجان اليوم (أوليفييه الريكو/Getty)